فيهما لكن لقائل ان اللذة الجسمانية لا حقيقة لها وانما هو دفع الالم غايته انه دفع الالم لذة واما انها ليست الا هو
اى دفع الالم فلا دليل عليه فلم لا يجوز ان تكون تلك اللذة امرا آخر يحصل معه اى مع دفع الالم تارة وبدونه اخرى في
الدوران وجودا وعدما نعم بعض الصور له يتأتى فيما ذكرناه سلمنا ذلك في اللذات الدنيوية فلم قلتم ان اللذات الجسمانية
الاخروية كذلك اى دفع الالم ولم لا يجوز ان تكون اللذات الاخروية مشابهة للدنيوية صورة ومخالفة لها حقيقة
فتكون حقيقة هذه الدنيوية دفع الالم كما ادعيتم وحقيقة تلك الاخروية امرا آخر وجوديا وله مجال للوجدان والاستقراء
فيما اى في اللذات الاخروية حتى ندرك بهما حقيقتها كما ادركت حقيقة الدنيوية بهما على زعمكم تذنيب هل يعدم
الله الاجزاء البدنية ثم يعيدها او يفرقها ويعيد فيها التأليف الحق انه لم يثبت ذلك ولا جزم فيه نفيا ولا اثباتا
لعدم الدليل على شيء من الطرفين وما يحتج به على الاعدام من قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه ضعيف الدلالة
عليه فان الهلاك يوصف به كل الاعدام فان هلاك كل شيء خروجه عن صفاته المطلوبة منه وزوال التأليف الذي به يصلح
الاجزاء لافعالها وبهم منافعها والتفريق عطف على زوال الجزء منه بحرى التفسير وقوله كذلك خبر لهما اى زوال
التأليف والتفريق خروج الشيء عن صفاته المطلوبة منه فيكون هالكا ومثله يسمى فناء عرفا فلا يتم الاستدلال بقوله تعالى كل من عليها فان على الاعدام ايضا واعلم ان الاقوال الممكنة في مسئلة المعاد لا يزيد على خمسة الاول ثبوت المعاد الجسماني بالوقع
فقط وهو قول اكثر المتكلمين النافين للنفس الناطقة والثاني ثبوت المعاد الروحاني فقط وهو قول الفلاسفة الالهيين
والثالث ثبوتهما معا وهو قول كثير من المحققين كالحليمي والغزالي والراغب وابي زيد الدبوسي ومعمر
من قدماء المعتزلة وجمهور من متأخري الامامية وكثير من الصوفية فانهم قالوا الانسان بالحقيقة هو النفس الناطقة
وهي المكلف والمطيع والعاصي والمثاب والمعاقب والبدن يجري منها مجرى الآلة والنفس باقية بعد فساد البدن
فاذا اراد الله حشر الخلق خلق لكل واحد من الارواح بدنا يتعلق به ويتصرف فيه كما كان في الدنيا والرابع عدم
ثبوت شيء منهما وهذا قول القدماء من الفلاسفة الطبيعيين والخامس التوقف في هذه الاقسام وهو المنقول
عن جالينوس فانه قال لم يتبين لي ان النفس هل هي المزاج فينعدم عند الموت فيستحيل اعادتها او هي جوهر باق
بعد فساد البنية فيمكن المعاد حينئذ والمصنف قد اشار الى مذهب القائلين بالمعاد الجسماني فقط ثم شرع في بيان مذهب
القائلين بالمعاد الروحاني فقال المقصد الثالث في حكاية مذهب الحكماء المنكرين لحشر الاجساد اما
المعاد الروحاني الذي هو عندهم عبارة عن مفارقة النفس عن بدنها واتصالها بالعالم العقلي الذي هو عالم
المجردات وسعادتها وشقاوتها هناك بفضائلها النفسانية ورذائلها فقالوا النفس الناطقة لا تقبل الفناء
اى العدم بعد وجودها وذلك لانها بسيطة لما مر في مباحث النفس وهي موجودة بالفعل فلو قبلت الفناء
لكان للبسيط الذي هو النفس حال كونها موجودة فعل بالنسبة الى وجودها وقوة اى قابلية بالنسبة الى
فنائها

فنائها وفسادها واتفاقهما لان حصول القوة والفعل متنافيين لا يكون الا في محلين متغايرين وهو منتف في البسائط
فالحاصل ان الموجود بالفعل لا يكون هو بعينه متصفا بقابلية فنائه وفساده لان القابل يجب بقاؤه مع حصول المقبول
ولا بقاء لذلك الموجود مع الفناء والفساد فبين وجود شيء بالفعل وقابليته فنائه منافاة فلا يجتمعان في بسيط
فلو اجتمعا في النفس الناطقة لكانت مركبة من جزئين يكون احدهما قابلا للفساد بمنزلة المادة في الاجسام فانه
قبل فسادها موجود ومعه بالفعل وقابل للوجود ولا يمكن اجتماعهما بمثل ما ذكرتم ولم يلزم من ذلك اثبات تركيبها فلنا
لان المتصف بقابلية وجودها هو المادة البدنية الحاصلة عند حدوثها فلا حاجة الى اثبات مادة لجوهر النفس
بخلاف ما نحن فيه واذا لم يقبل النفس الناطقة الفناء كانت باقية بعد المفارقة ثم انها اما جاهلة جهلا مركبا واما
عالمة اما الجاهلة فتتألم بعد المفارقة ابدا كالكافر عندنا وذلك لشعورها بنقصانها نقصانا لا مطمع لها في زواله
وانما لم يتألم قبل المفارقة لانها كانت مشتغلة بالمحسوسات منغمسة في العلائق البدنية ولم يكف تعلقاتها صارفة
عن النوائب العادية والظنون والاوهام الكاذبة لم تشعر لنقصانها وفوت كمالاتها بل ربما تخيلت اضداد الكمال
كمالا وفرحت لعقائدها الباطلة واشتاقت الوصول الى مقتضياتها واذا فارقت صحبت نفسها لانها شعرت بفوت
بفوت كمالاتها وامتناع نيلها وحصول نقصانها شعورا لا ينبغي فيه الالتباس واما العالمة فاما ان يكون لها هيئات
ردية اكتسبتها بملابسة البدن ومباشرة الرذائل المقتضاة للطبيعة وميلها الى الشهوات اولا فان كانت تلك
الهيئات حاصلة لها تألمت بها تألما عظيما واشتاقت الى مشتهياتها التي الفتها اشتياق العاشق المحجور
الذي لم يبق له رجاء الوصول ما دامت تلك الهيئات باقية فيها لكنها تزول عاقبة الامر بحسب شدة رسوخها فيها
وضعفها لانها انما حصلت لها للركون الى البدن وجدتها اى جعلت وكسبت تلك الهيئات للنفس بجنبتها الاولى
للبدن وذلك ما ينسى بطول العهد وبزوال التدريج فينقطع عقوبتها بها كالمؤمن العاصي عند اثباتنا وان لم
يكن تلك الهيئات للنفس بل كانت عالمة نزيهة عن الهيئات الردية التي تذم بها اى بوجدان ذاتها كذلك ابدا ابتهج بادراك
كمالها باقيا سرمدا كالمؤمن المتقي عندنا واما النفس الساذجة التي غلبت عليها سلامة الصدر وقلة الاهتمام
بامور الدنيا فلا عقوبة لها لعدم شعورها بالكمالات وانتفاء اشتياقها اليها كالصغير المكلف عندنا هذا ما عليه
جمهورهم وقال قوم منهم اى من الفلاسفة وهم اهل التناسخ انما يبقى مجردة عن الابدان النفوس الكاملة التي
اخرجت قوتها الى الفعل ولم يبق شيء من تلك الكمالات الممكنة لها بالقوة فصارت طاهرة عن جميع العلائق الجسمانية
وتخلصت الى عالم القدس واما النفوس الناقصة التي بقي شيء من كمالاتها بالقوة فانها تتردد بالابدان الانسانية
وتنتقل من بدن الى بدن آخر حتى يبلغ النهاية فيما هو كمالها من علومها واخلاقها فتجرد حينئذ مطهرة عن التعلق بالابدان
ويسمى هذا الانتقال نسخا وقيل ربما تنزلت الى الابدان الحيوانية فتنتقل من البدن الانساني الى بدن حيوان
يناسبه